

يحتله في لغته وأدبه الخاصين . ومع ذلك فبالنظر إلى جزئيته ، وعدم بقائه على الزمن في بعض مضمونه ، وجرمانية الإحساس ، ولأن جوته يظهر ، في عين الأجنبي ، محدوداً بعصره وبلغته ، وثقافته ، بحيث لا يعد ممثلاً للتقاليد الأوروبية الكاملة ، كما يعد ريفياً إلى حد ما ، مثل كتابنا في القرن التاسع عشر ، لا نستطيع أن نعتبره كلاسيكياً عالمياً . إنه كاتب عالمي بمعنى أنه كاتب ينبغي لكل أوروبي أن يتعرف على أعماله . ولكن هذا شيء آخر ، كما أننا لا نستطيع ، لسبب أو لآخر ، أن نتوقع الاقتراب الوشيك من الكلاسيكي في أية لغة حديثة . ومن الضروري أن نتجه نحو اللغتين الميتتين : ومن المهم أن تكونا ميتتين ، لأنهما دخلتا في تراثنا عن طريق موتهما — على أن حقيقة كونهما ميتتين ما كان لها في حد ذاتها أن تضفي عليهما قيمة . إذا صرفنا النظر عن حقيقة أن كل شعوب أوروبا تعد من ورثتها المستفيدين . ومن بين كل شعراء اليونان وروما العظام أعتقد أن فرجيل هو الذي ندين له بأكبر قدر من مستوى الكلاسيكي عندنا ، وأعود فأكرر أن هذا ليس معادلاً لادعاء أنه هو الأعظم ، أو ذلك الذي ندين له بأعظم الدّين في كل سبيل — وإنما أتحدث عن دّين خاص . ذلك أن شموليته ، ذلك النوع الخاص من الشمولية عنده ، يرجع إلى الموقع الفذ الذي تتمتع به الامبراطورية الرومانية واللغة اللاتينية في تاريخنا : إنه موقع يمكن أن يقال أنه يتطابق مع مصيرها . وهذا الحس تجاه المصير يظهر في حيّز الوعي في الإنياذة . ذلك أن إنياس نفسه ، من البداية إلى النهاية « رجل في القدر^(١) » رجل ليس بالمغامر ولا بمدمر المكائد ، وليس بالصلعوك ولا بطالب المنصب . إنه رجل ينفذ مشيئة قدره ، لا قسراً ولا بفعل قرار تعسّفي ، ولا بتأثير حافز المجد مطلقاً ، وإنما بإخضاع إرادته لسلطان أعلى وراء الآلهة التي تقاومه أو توجهه . وقد كان خليفاً أن يفضل التوقف في طرودة ولكنه يحصل على منفى ، وهو شيء أعظم وأكبر دلالة من أي منفى ، فقد نُفي